

٦٣ - ومنهم شيخى وأستاذى سيدى على الخواص البرلسى ؑ ورحمه :

كان ؑ اميا لا يكتب ولا يقرأ وكان ؑ يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات فكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التى قال وكنيت أرسل له الناس يشاورونه عن احوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعة التى أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلاً أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحرر الشخص ويقول من أعلم هذا بأمرى وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض للزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه، وسمعت سيدى محمد بن عنان ؑ يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقرأها وسمعتة يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ على الخواص ؑ.

وكان ؑ يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتى هذا، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهراً أو جمعة فيكون الأمر كما قال ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدى قلبة الأدب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوباً إلى أن مات، وكان ؑ يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيخرانى ومقدم الوالى ومقدم امير الحاج والعداوى والطوافين على رؤوسهم بالبضائع ويدعو لهم بكرمهم.

وكان ؑ يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا ادبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة، وكان إذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم أنه قاصد السلام عليه ينهب إليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة

فقيل له فكيف تذهب انت إليهم فقال انا اذهب واسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فإن أجرى على الله تعالى لا عليهم.

وكان ﷺ أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى ان مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه او عياله إنما يضعه عنده للنساء الأرامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيه من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدى انفقها واسترح حتى تطيب عينك فردها وقال الله انا في هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى.

وكان ﷺ يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم. ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر إليه الشيخ فقال اللهم اكفنا سوء إن الله إذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كأحد الناس وإذا أراد به سوء أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما.

وكان ﷺ يكنس المساجد وينظف بيوت الأخوية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس للقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكان على اهل القياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من القياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبية فى الريح ثم يطالع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم يمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه، وكان يقال إن خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله ورى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى وكان اولياء عصره تقر له بذلك.

ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيراً ينظر كم معه من أصحاب النوية فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع إلى بلاده سالماً، وكان سيدي محمد بن عنان ﷺ إذا جاءه اهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او

مسكه الوالي بزغل او حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي ؑ ويقول: نحن ما معنا تصريف في هذا البلد فتقضي الحاجة، وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد يا سيدي نزلوا بولدي يشنقونه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي ؑ فذهبت إليه أمه فقال روعي معه وإن شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فاطلق .

ورأى الشيخ محمد بن عنان ؑ ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط للؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه في كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد ؑ الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا أيش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد ؑ الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان إذا وقع نوء أيام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي ويسأل الله تعالى في رفعه .

وكان ؑ يملأ اوعية الكلاب دائما في حاراته وغيرها وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى يعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي ؑ وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي ؑ وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي ؑ والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي ؑ وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي ؑ لي سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط أنه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر.

وكان له حبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة و الحبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول: نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان إذا اشتهدت نفسه الدسم أخذ عظم الأناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول: الأناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر إليها.

وكان ﷺ يقول: لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضرى المقام وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى آداه لا اجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال من اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لاشك فيه فليرد كل قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه فما وجده معه فهو علمه واطن ان لا يبقى معه إلا شيء يسير لا يسمى به عالما .

وكان يقول: لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق إلا ان كان عالما بالشرعية المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له إن غالب مالكي هذا الزمان عى هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم إن هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه .

وكان ﷺ يقول: في معنى قول الإمام أحمد بن حنبل ﷺ حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب إليك المتقربون ؟ قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم أم بغير فهم ؟ قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فإن العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى إلا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم إلى فهمه الكشف و التعريف الإلهي فقال له قد صح أن له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسألتان والله اعلم .

وكان ﷺ يقول: إذا حفت العناية الإلهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره وإذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره .

وكان يقول: ونحن في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة جميع ابواب الأولياء قد ترحزحت للخلق وما بقى الآن مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به ﷺ .

وكان يقول: لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله ﷺ حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستأننه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول

وخرج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة.

وكان ﷺ يقول: لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم.

وكان يقول: في قولهم بنس الفقير بباب الأمر هذا في حق من يأتي الأمير يسأله الدنيا فإن كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الأمير .

وكان يقول: من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه إما لقوة حال المزور وإما أن يكون وقت فراغ، قلت : ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس.

وكان ﷺ يقول: أيضاً من أدب الزائر أن لا يزور أحداً إلا إن كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب وإلا فترك الزيارة أولى.

وكان ﷺ يقول: سمعت سيدي إبراهيم للتبولي ﷺ يقول: زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ربا ازداد مرارة.

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الله يكره الحبر السمين " أي لأن المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعمله فلو تورع لم يجد شيئاً في عصره يسمن به.

وكان ﷺ يقول: الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقية ﴿ وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(١) وسئل ﷺ عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر ﷺ فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمداً ﷺ طريقاً يجرى له الخير منها كحكم المرید مع شيخه إذا كمل حال المرید وقد ظهر ذلك السر يوم موته ﷺ فإنه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر ﷺ ولغيره من الصحابة.

وكان ﷺ يقول: ليس لفقير أن يدخر قوت العام إلا إن كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فإن لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لأن سبب ذلك إنما هو شح في الطبيعة فإن أطلعه الله تعالى على أن هذا المدخر رزق قوم

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

آخرين لا يصل إليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فإن علم أنه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على أن ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له إمساكه فإن أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه في زمان معين فهو بالخيار إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فإنه ما هو حارس ولا أمره الحق بإمساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فإن الحق تعالى يرده إلى يده حتى يوصله إلى صاحبه .

قلت : وهذا أولى لأنه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لأنه خزنة الحق ما هو خازن الحق.

وكان ﷺ يقول: لا تبدءوا أحدا بهدية إلا إن كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف للمكافأة فإن من بدأ من يكافئه أساء في حقه لأنه عرضه لكلفة المكافأة.

وكان يقول: لا تقوموا لأحد من الإخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الليل إلى القيام، فإن من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر.

وكان ﷺ يقول: يكفي الفقير في هذه الأيام حجة الإسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك إلا إن كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا إليه إذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لأن الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفعه وفرضه.

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷺ، إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعمله في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل، وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا إلى الدنيا وأحبها وجمعا للمال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين .

وكان ﷺ يقول: إنما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم^(١) دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لأجاب الإمام الشافعي ﷺ وخاطبه مشافهة.

(١) لا دليل على ذلك لأن الميت لا يتكلم إلا إذا كان ذلك مناما.

وكان ﷺ يقول: جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار إنما أوجدها بالأصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عبادة بها فإنما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج .

وكان يقول: منع قوم التفكير للمبتدئ وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدئ لأن القلب أو الروح أو السر أو غيرها كمن المعاني الباطنة بالفنون صفاتهم الباطنة فإذا الفوا التفكير ولد وهما والوهم يولد خيالاً والخيال يولد علماً والعلم يولد يقيناً، فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فإذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعرفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكير ولو أنه أراد التفكير لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف.

وكان يقول: ليس لفقر الدخول بنفسه في مواطن التهم بل في شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم لأن مواطن التهم توجب السقم على القلب، كما توجب الأغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثيرة وإن كنت برياً فإنها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الأمكنة وهي بريئة من النور والحر.

وكان يقول: إنما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشاره بإفاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب إلى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لأنه أولى من وفي بحق الجوار وإن كنا نحن لم نوف به .

وكان ﷺ يقول: عداوتنا لأفعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة.

كان ﷺ يقول: كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل مسألة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقاً.

وكان ﷺ يقول: يجب على الفقير أن يذكر لشيخه لأمراضه الباطنة وإن كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لأن حياء الطبع مذموم لكون الإفصاح عن المرض فيه زوال رياستها ودمها ووقع للشيخ زون بهار للدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي ﷺ أنه كان

يصعق في حب الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال و بسؤال عن إذن إلهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه إن شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقتين .

وكان يقول: ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لها لعدم معصيتها وإنما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أولا تقتصر في الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما في شدة الحر والبرد وأما في الأطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانها أخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك في أبدان الأجنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للأمراض والأعلال والأوجاع من الفلج والزمانات واضطراب البينة وتشوية الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط في الحركة والسكون .

وكان ﷺ يقول: في حديث، إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي، إنما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لأنه لا يمكنه أن يبكي إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد بع العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفه عين لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في أصحاب قبضة الشقاء.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(١) مقابلة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاؤل فإن كان واقعا في العالم للنالي فهو شبيهة بالكاللة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان التقاؤل واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله للملائكة على هذا إلقاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الأرض

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وإنكارهم الناشئين من احتجاجهم بروية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله، ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفتن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وأنه تعالى عين المتكلم في مرتبته ومعنى قائم به في أخرى كالكلام النفسي فإنه مركب من الحروف ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس .

وكان ﷺ يقول: : المنوع من رؤية الجان إنما هو في صورتهم التي خلقهم الله تعالى عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبده على رؤيتهم من غير إرادة منهم دفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراههم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم زاي العين، ثم إذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فإن لهم التشكل في أي صورة شاءوا كالملائكة، وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا، قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لأن أجسامهم لطيفة فلا يقدر على مخارج الحروف الكثيفة لأنها انطباقا وصلابة، وحصول العلم لنا من كلامهم إنما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من إنسان أو بهيمة أو غير ذلك .

وكان ﷺ يقول: من تحقق بكنم الأسرار سمع كلام الموتى وراى ما هم فيه وتامل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى.

وكان يقول: صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر إنسان جهرا بالنسبة لإنسان آخر.

وكان يقول: إذا توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه إليه وانت فقير ذليل فإن غناك وعزتك يمنعانك الإجابة وإن كان بالله عز وجل لأن الغني والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لأن حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه.

وكان ﷺ يقول: آفة العقل الحذر وآفة الإيمان الإنكار وآفة الإسلام العلل وآفة

العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الأمن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور
وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة
الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف
التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدل
وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه
الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الإعراض وآفة الكرامات
الاستدراج وآفة الداعي إلى الله تعالى الميل إلى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل
الانتقام وآفة التقليد الوسوسة وآفة الإطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص.

وكان ﷺ يقول: إنما سمي المجذوب مجذوبا لأن العبد لم يزل يتعشق حاله
ويألفه ولا ينجذب عنه إلا بما هو أقوى منه وإذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا
ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة، فإذا تعشق بما
جذبه الحق إليه ثانيا جذبه عنه ثالثا، وإنما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد
على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الإلهية التي أعطاها الحق تعالى
له فإذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لي وإنما هو لشدة تعشق
نفسك لأحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاد في نفسك ما جذبتك فلنفسك
سعيت لا لي .

وكان ﷺ يقول: إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فإن الخيرة فيما اختاره الله
تعالى لك وتامل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني إسرائيل حين عظموه وأطروه
كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار
العبد مع الحق إنما هو لظن العبد أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له
تعالى فلا يعطي تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى.

وكان ﷺ يقول: من علامة العلم الإلهي أن تمجه العقول والأفكار ولا تقبله إلا
الإيمان فقط وذلك لأنه برز من حضرة الموت الأكبر الذي هو موت النفوس تنفر من
الموت لأنه يلحقها بالعدم.

وكان ﷺ يقول: من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصريف وإنما
تجلى في جلال جماله .

وكان ﷺ يقول: الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقطب الخوث في كل زمان فإذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه ينفرد لشخصين قط في زمان واحد وقال وهذه الخلوة ورتبت في الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها إلا أهل الله تعالى خاصة، قلت: ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين ﷺ أيضاً قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله، وإنما هي لمزيد الاستعداد والبعد عن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهلهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة .

وكان ﷺ يقول: أكمل الإيمان ما كان عن تجل إلهي لأنه حينئذ على صورة إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة ﷺ أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وإن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون إذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم.

وكان ﷺ يقول: من تحقق برتبة الإيمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الإيمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية إذا هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها.

وكان ﷺ يقول: لا يوصف اللأ الأعلى والأرواح العلاء بأنهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الإنس والجن لأنهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الأسماء.

وكان ﷺ يقول: لا يصح التعبير عن حقيقة الإيمان لأنه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه، قال: وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي تحكم لصاحبها بالإيمان فكلها راجعة إلى التصديق والإنعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام، وإلا فقد سال رسول الله ﷺ حارثة ﷺ عن حقيقة إيمانه.

وكان ﷺ يقول: إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فإن مقام الصحبة عزيز.

وكان ﷺ يقول: إذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يراس على أحد من المخلوقين لأنه يرى الوجود لله.

وكان ﷺ يقول: حقيقة القول بالكسب في مسألة خلق الأفعال أنه يعني بالكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى أنه كسب الانتفاع به بعد احتياجه إليه، ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه فقط فافهم فإن غالب الناس لا يفرق بين الحكم والأثر وإيضاح ذلك أن الله تعالى إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها إذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الإيجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الأفعال إلى الخلق مباهته للحس وكان يوثق بالحس في شيء وسمعته مرة يقول: ليس للممكن قدره أصلا وإنما له التمكن في قبول تعلق الأثر الإلهي به بلا النعت الأخص الذي انفردت به الألوهية كونها قادرة فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان، قلت: وهذا الكلام مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها.

وقلت له مرة ذكر الإمام الغزالي ﷺ أن مسألة الكسب لا يزول إشكالها أبدا فقال بل يزول إشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده بإجماع أهل السنة وإنما للعبد قبول إسناد العمل إليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مادة أبداً ويتأمل هل هناك أحد يسند إليه الفعل غير الله تعالى فيزول إشكاله فإنه لا يصح وجود كون هناك يسند إليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت: وذكر نحو ذلك سيدي محيي الدين ﷺ في الفتوحات .

وكان ﷺ يقول: من كمال الرجل أن يحسن إلى أعدائه وهم لا يشعرون تخلفاً باخلاق الله عز وجل فإنه تعالى دائم الإحسان إلى من سماهم أعداءه.

وكان ﷺ يقول: من صح توحيد الله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب

وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له : وإنما هي لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به .

وكان ﷺ يقول: لا يصحب كمال الإسلام اعتراض ولا يصحب كمال الإيمان تاويل ولا يصحب الإنسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الإخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل .

وكان ﷺ يقول: من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الأعمال .

وكان ﷺ يقول: من أدرك م نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١) .

وكان يقول: الطلب لا يتعلق إلا بمعدوم .

وكان ﷺ يقول: من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من أمور الدنيا والآخرة .

وكان ﷺ يقول: خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الأول مبتلي بالله تعالى والثاني مبتلي بنفسه .

وكان ﷺ يقول: الإيمان محلة الدنيا والولاية محلها الآخرة .

وكان ﷺ يقول: لم تثبت السيادة إلا له ولم تثبت العبودية إلا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك .

منتدى سور الأزبكية

وكان يقول: للكاتب قن ما بقى عليه شيء فإن رزقه خرج من رزق سيده ودخل في رزق نفسه وإن لم يوف فحالته موقوف وخاتمته مجهولة .

وكان ﷺ يقول: العبد يحمل إليه رزقه وهو في رزق سيده والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رزق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول: من طلب دليلاً على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله .

وكان ﷺ يقول: لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك إلا إن أعطاك الله تعالى

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٩ .

أحد امرين : إما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا إثبات وإما الإلقاء في الروع لأن القصد من استشارة الفقراء إنما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير.

وكان ﷺ يقول: الرزق في طلب الرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرن الآخر .

وكان ﷺ يقول: بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب.

وكان يقول: يحتج العارف في هذا الزمان أن يحمي نفسه وإخوانه بالحال ولو مرة فإن كان ذلك نقصاً في الأدب فهو كمال في العلم.

وكان يقول: أخلاق الورثة امتثال الأوامر الإلهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهي وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فإن الثوب يدل على لابسه .

وكان ﷺ يقول: العلوم الإلهية لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم :
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

وكان ﷺ يقول: على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد إلا العمل ولا الروح إلا للعرفة.

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان ﷺ يقول: القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب للفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا صاحب الدار وسمعته يقول: الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضرر وما زاد حكمه كذلك إلا أنه إن قلع لم يضر، وسمعته إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى إلا أنه إن قلع لو يضر، وسمعته يقول: إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لأولى الأبصار .

وسمعته يقول: لا يعلم بأن الحق تعالى مع كل شيء إلا الإنسان خاصة.

وكان ﷺ يقول: إنما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول لأن ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم

هنا لكن على غير ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجوداً آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مسجدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والإجابة ببلى فما اجاب منها حقيقة إلا الأرواح لا الاجسام لأن الموجودات في الأولية عبارة عن اشباح تتعلق بها ارواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه .

وسمعه ﷺ يقول: ما ثم في الفرق الإسلامية أسوا حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم لقاصر فإن الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن ان يدرك او يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان او سراً وذلك لأن الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقاً إلا إلى معرفة المحسوسات لا غير ولعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لأن الحق ليس بمحسوس ولا معنوم معقول.

وكان ﷺ يقول: الأفلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالأرواح والأرواح بالأشباح والأشباح بالأعمال والأعمال بالقلوب فرجع الآخر للأول.

وكان ﷺ يقول: ياكم والوفوع في المعاصي ثم تقولون هذا من إبليس فإن إبليس يتبرأ منكم في مكان صدق فيه الكذب وذلك حين يخطب في النار ويقول: في خطبته ﴿ فَلَا تَلْمُزْنِي وَ لَوْمَاتِ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) يعني ما اغويتكم حتى ملتكم بنفوسكم إلى الوفوع في المعاصي ما اقيمت عليهم الحجة فافهم .

وكان ﷺ يقول: العارفون يعرفون بالأبصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فهم لا يامنون على نفوسهم من نفوسهم.

وكان ﷺ يقول: ما في القلب يظهر على وجه وما في النفس يظهر على اللبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول وما في الروح يظهر في الأدب وما في الصورة كلها يظهر في الحركة.

وكان ﷺ يقول: إذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم .

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢ .

وكان ﷺ يقول: أرباب الأحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفقه لما يقال لهم وسمعتة يقول: مرة أخرى أرباب الأحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا وإن سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعتة ﷺ يقول: ما دامت العلوم في معارفها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغير والتبديل واختلاف العبارات.

وكان يقول: شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلاً ولعالم علماً.

وكان ﷺ يقول: لا تنازع أحداً في طبعه فإنه مملوك لنفسه أو للكون وإن كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه.

وكان ﷺ يقول: العلم والعرفة والإدراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والإيمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالإنسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك للتمييز والمجموع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح الجميع العالم، قلت: وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطوراً في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا ﷺ في العرفة.

وكان ﷺ يقول: العبادات كالحلواء للعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم.

وكان ﷺ يقول: أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام وبداية الإيمان الرضا.

وكان يقول: الإيمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب إصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق.

وكان ﷺ يقول: علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكيناً عند السلب لأنه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدتها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً.

وكان ﷺ يقول: من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع.

وكان يقول: الطعمة تؤثر في القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال .

وكان ﷺ يقول: يقبح على العبد أن يميل بنفسه إلى خرق العوائد ويألف النعمة دون النعم فإن الله تعالى ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر بأي شيء استبدلت ربك ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾^(١) ثم قال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾^(٢) أي لأجل اختيارهم مع الله تعالى.

ثم قال ﷺ الميل إلى كل شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى ومأمورا به فقال له الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي إن كل شيء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فإنه معروف موجود فمن أين جاء للعبد أنه يألف أو يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال ﷺ والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعذل منه ونعمة ﴿ وَلَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾^(٣)، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾^(٤) وسئل ﷺ عن الأكل من الأطعمة للرسلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقل ﷺ العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع عدم للخيار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن إن كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترک في الدنيا وفي الآخرة، بالجود والكرم وقال له بعض الإخوان دستور يا سيدي إذا مت ادفنك في المقام الفلاني وجعل لك تابوتا وسترا فقال ﷺ نحن لا اختيار لنا مع الله في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت.

وكان ﷺ يقول: إياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم أحق تعالى بأشد

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح إلا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال ﷺ لا تقيد على الحق فإن الطرق إليه أوسع من مظاهره وشنونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فإن من رمى اثقاله على شيخه فهو شئ الأذب إذا تعود ذلك الفت نفسه ذلك فينقض استعداده فإذا جاءت صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له.

وكان ﷺ يقول: إذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم، وقد حكى أن الشلبي ﷺ قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من إناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الأشياخ كلام الشلبي لصحوه على كلام الحلاج وكان ﷺ يقول: الميزان التي يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وإنما جمعت لتفاوت اللوزونات

وكان ﷺ يقول: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(١) المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تنزل عليهم الملائكة عامه النبيين وبالذين لا يخافون كمل الأولياء وبالذين لا يحزنون عامة الأولياء وبالذين يقال لهم: ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢) المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلباً لثوابه وسئل ﷺ عن القطب الغوث هل هو دائماً مقيم بمكة كما قيل فقال ﷺ قلب القطب دائماً طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو ﷺ يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته ﷺ التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض، ثم قال ﷺ، وأعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام تعالى: ﴿يُجَبِّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) وأكمل الخلق في كل عصر القطب، فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه .

وسئل ﷺ عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٧.

المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال ﷺ: ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(١) كالتفاف لا ثم قال إيضاحه خذ من سعة إلى ضيق ثم خط في الأرض بمسلة كان يخيط بها القفاف صورة (لا) في الأرض وقال انظروا إلى هذا الحرف فإنه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾^(٢) فقال ﷺ: كمون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب .

وكان ﷺ يقول: ليس للمجاذيب في جنة الأعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون إليه ولا قدم في مآكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا للشاهدة فقط للحق فإنهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال ﷺ: إن السوق وأهل الصنائع أعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الأسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى واكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم، ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الأربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة .

وكان ﷺ يقول: المجاذيب والأطفال في الحالة سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسرّياتهم في الجنة كما ورد أنهم دعا ميص الجنة أي غواصون فيها .

وكان ﷺ يقول: نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار إليه حديث " إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " وإيضاح ذلك أن حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة نشأة شهود وإطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال ﷺ: واعلم يا أخى أن الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لأن الإدراك ليس إلا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة وحكما ومحلا فيسمع بما به

(١) سورة القيامة: الآية ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٢ .

يصبر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد
فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك
ويدرك كذلك .

ثم قال ﷺ وهذا القدر النزر من احوال اهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لأنه
محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احداً
تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض ﷺ في تائيبته فراجعها .

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الجنة تشتاق إلى أربع عمار وعلي وسلمان
وبلال " إنما خص رسول الله ﷺ هؤلاء الأربعة لأنهم ارواح الجنان واسماؤهم أشد مناسبة
للجنة لأن عماراً ﷺ من العمارة وعلياً ﷺ من العلو وسلمن من السلامة وبلالاً من البلال
الذي هو الرحمة قال هؤلاء الأربعة هم للوكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن
فيخرفون منها بحسب حصة كل احد ومشربه من التوحيد واستعداداه .

وكان ﷺ يقول: كان الشجرة التي اكل منها آدم عليه السلام علة مظهر
الأفعال المقابلة لما عليه كمل الأنبياء الذين هم فوقه في الدرجة، وسئل ﷺ عن طائفة
المسكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل
كانوا أقطاباً فقال ﷺ لا وإنما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد من
الناس إلا بإذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر
عليهم من الكرامات والاحوال إنما هو لصفاء نفوسهم وإخلاصهم وكثرة مراقبتهم
ومجاهداتهم وما القطابة فجلا ان يلج مقامها الأحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها
الشيخ عبد القادر ﷺ وقال إن لها ستة عشر عالماً الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه
العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء للمسكين هل هو لهم أصالة
كالقطب أم لا فقال ﷺ ليس هو لهم أصالة وإنما هو بحكم والإفاضة عليهم من
الدوائر التي هي فوقهم إلى القطب وإيضاح ذلك أن الله تعالى إذا أراد إنزال بلاء شديد
مثلاً فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله
تعالى في لوح المحو والإثبات الخصيصين بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو والتبديل
نفذه وأمضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم
لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم وإن ظهر له الثبوت دفعه إلى أقرب عدد ونسبه منه
وهما الإمامان فيتحملان به ثم يدفعانه إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما كذلك

حتى يتنازل إلى اصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشي في طرفة عين .

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ آلِهَةَ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٢) إشارة إلى القطب الذي هو العمود للعنوي المسك للسموات ففيه إشارة إلى خفائه في العالم وسئل ﷺ عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر في كتاب له أنه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وأنه لم يكلمه منهم إلا هود عليه السلام فإنه رحب به وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال ﷺ: أما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها وأما فرحه فلأن البرزخ قيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه إلا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فإن اجسامهم مقيدة تحت الأرض وكمال النعيم إنما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح مع فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الأمة الحمديّة لاستشارته بانقضاء مدة الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالأخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤدي ختميته فإنه لما رأى أحد الختمتين علم قرب انشقاق الفجر الأخرى وخلصته من قيد البرزخ إلى إطلاق الآخرة .

قلت : وهذا الذي أشار إليه السائل ببعض العارفين هو سيدي محيي الدين بن العربي ﷺ . وسئل عن الأحذية وسريانها مع شدة ظهورها فقال الهاكم التكاثر فافهم وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل اكتب ما اجد في نفسي من العلوم فقال إن صحبتك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وإن عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة.

وكان ﷺ يقول: لا يحتاج السالك إلى الواسطة إلا وهو في الترقى فإذا وصل إلى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج إلى واسطة، ثم قال ﷺ وإيضاح ذلك أن الداعي إلى الله

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٠.

عز وجل من نبي أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى من عبادة ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب إلى للدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(١) فأضاف عباده إليه وأخبر أنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات، فأخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم .

وسئل ﷺ هل يصح تعلق الذات بصفات فقال لا فإن الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من يتعلق بها من الخلق، كان اله ولا شيء معه، فما ظهرت الصفات إلا بوجود الخلق فقبل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال ﷺ العلم من لازمهم وهو لا يحيط إلا بالصفات إذ هو من جملتها.

وكان ﷺ يقول: إذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فإن روحك أقرب إليك مما تنقل عنه وهذا امر لا يعرف إلا بالذوق.

وكان ﷺ يقول: من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم إذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة .

وسأله سيدي أفضل الدين رحمة الله تعالى عن القساوه التي يجدها في قلبه ﷺ اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك حضورك فقال وأنا إن شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على أعماله إلى الدار الآخرة وخرج من الدنيا براس ماله كاملاً من غير خسارة .

ثم قال ﷺ إياك وكل شيء الفته نفسك فإن السم فيه ولا بد لتفوذ السم من معين وله إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٢) مع

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٢.

عمله بها حال علمه بالأسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا في أكله وليست إلا نفسه التي حواء مظهرها فما نزل به البلاء إلا منه وبه .

وكان ﷺ يقول: إذا نظرت الوجود فرد شيء فلا تعبر عن شيء لأن لتعبير يفصل وشكا إليه أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال ﷺ لا تلتفت إلى شيء دون الله تعالى فإن من وقف مع الأسباب أشرك مع الحق وفي لحظة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الأوقات فقال له إن كان في فكر في المصالح فمدد وخير كبير وإن كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع .

وكان ﷺ يقول: القمر آية شهود لدلالته على ظهور الأحذية وسريانها والشمس آية علم لدالاته على ظهور الوحداية وإحاطتها بتكررها .

وكان ﷺ يقول: إياكم والطواف بالليل فقال أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال لهم معذورون ولكن ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) فقال لا .

وكان ﷺ يقول: إذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر إلى كونك مؤمنا وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله فهل تموت على ذلك أم لا فإن علمت أنك تموت على ذلك فقد امننت مكر الله ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾^(٢) وإن علمت أنك تموت على غير ذلك فقد ابست من رحمة الله و ﴿ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾^(٣) فكان بين الخوف والرجاء فإنه الصراط للمستقيم وسمعتة مرة بيقول: كل وصف ونعت محفود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمه الله في كلامه فافهم .

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷺ " يحشر المرء على دين خليله " النفس أقرب خليل إليك فانظر كيف تكون فإن من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) سورة الزمر: الآية ٩ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٧ .

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٧ .

وكان رضي الله عنه يقول: لا تأكل قط طعام أحد إلا ان كنت وليه في التربية او من اهل آية ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾^(١) فإن كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة .

وكان ﷺ يقول: الأفعال المحمودة إذا رجع نفعها إلى صاحبها فاض منه على الكون لكن اكثر النفع نفع للعامل والأفعال للذمومة إذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لأهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او لتذهب به يد الشقاء حيث اراد الله عز وجل .

وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفا لأنه نور أعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضاً فإن الأنوار تصير في محل الظلمة كثيفة لأن البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينه ليتميز بالنور الشفاف .

وكان ﷺ يقول: من قرب من اخلاق رسوله كان له الإطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسول ﷺ فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم واما من بعد من اخلاق رسوله ﷺ بالأفعال الرديئة فإن شاء الله تعالى اطلقه وإن شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يري .

وكان ﷺ يقول: الأفعال والأحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم إن الإمداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نصحهم فمن كنت أعماله متقنه كاملة كان دوران الفلك في حقه اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للأسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الإمداد لأنه لم يعمل ومن لا عمل له لا اجرة له ثم قال ﷺ لكن لا يخفى أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شيء لنا او يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الأمر فأراد الخضر عليه السلام ان يفتح

(١) سورة النور : الآية ٦١ .

لموسى بابا لاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلماذا قال تعالى " بلى عبدنا خضر اتلم منك " وسمعتہ ﷺ يقول: الفائدة في مصاحبة الكمل كجهولة لأن رتبة الكامل التي إقامة الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله تعالى مخصوص واني له بذلك والرسالة قد انقطعت فإن امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع واعطى ومنع وإلا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره إلى عالمي المحو والإثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف، وإيضاح ما ذكرناه أن المصاحبة تقتضي الميل إلى الصاحب والميل إما لإثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل .

وكان ﷺ يقول: لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده.

وكان يقول: الألوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فإنها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم للمنتقم مثلا من غيره كما أن أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) وكذلك حكم العكس فهو يقول: يا عبدي افعل فإنك عبد مأمور ماجور ولا تشهد الفعل لك فإن الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعّال لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لأنني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فإن شهدت الفعل لك فأنت مشرك وإن لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم .

وسئل ﷺ عن الصلاة على النبي ﷺ بالألفاظ المطلقة والألفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه ﷺ وهل الإطلاق الذي يعتمد على الصلوات على النبي ﷺ مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال ﷺ للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في إطلاقه أو تقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الإطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالإطلاق أو

(١) سورة يس : الآية ٨٢.

التقييد غير مفتقرة إلى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتنا الذاتية التي جعلها الحق
حداً لها تتميز به عن غيرها -

من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود
وذلك خصيص بالحجاب الإلهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها
زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فإذا قال للصلى على النبي ﷺ اللهم
صل على سيدنا محمد عدد م كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد
استغرق هذا اللفظ العدد والعدود حسا ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه
واستغرق جميع التخيلات المضافات إلى القدرة والعلم وإذا كان للصلى لا يساوي رتبة
هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والإعمال
كلها لا تكون إلا على صورة عاملا كما أشار إليه حديث " الولد سر أبيه " فمن علم
ما ذكرناه وتحققه على أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف
من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد إطلاقا
وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل
عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشيء امتثلت
أمره وليكن هذا شأنك في جميع عبادتك البدنية والقلبية .

وكان ﷺ يقول: التفكير والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع
الإنسان بجدها كل شيء والقلب وعاء وإصلاح الأطلعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا
كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الإناء ولونه من استدارة
وتربيع وغير ذلك وإذا كان الإناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم
يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم إن هذه الآلة إذا طبع فيها الخير أو
الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لأن الحقائق لا
تبدل ولأن القدرة إنما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها .

قال وهذا سر من لم يعرفه فعلم أن القلب إذا كان متحققا بصفة ما فما فيه
كذلك لأن القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما أنه كذلك
محكوم عليه بإصلاح الأطلعمة ومن هنا قال ﷺ " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح
الجسد كله وإذا فسدت الجسد كله إلا وهي القلب " فتأمل كيف أتى بلفظ كل التي
تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه، ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي ﷺ

إذا دلت على القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والأنوار وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى.

فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه .

وسأله أخى أفضل الدين رحمة الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للإنسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال ﷺ إذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمة الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما لشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا إله إلا الله من محمد رسول الله ﷺ فقال له أخى للذكور فما الحكم في الإفاضة على النفس قال الشيخ ﷺ هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ ﷺ فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت أنت وهما عين أينيتك فافهم .

وسئل ﷺ عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا ؟ فقال ﷺ الحكم في ذلك الوقت فهو علم الوقت يذهب بنهايه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين ﷺ وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر وبتفكره هو أما إذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك إلهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الإلهام عن مواطن التلبيس والله أعلم .

وسئل ﷺ عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن إدراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال ﷺ بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والإدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وسأله أخى أفضل الدين رحمة الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال ﷺ أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك إليه صفة والصفة مع اختها لا توجد نتيجة كحكم الأنثى إذا اجتمعت مع الأنثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ سبحان من جعل عين للعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الإحاط ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به .

وسئل وأنا حاضر عن التفكير في القرآن هل هو كالتفكير في غيره فقال ﷺ الأمر راجع إلى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل ﷺ عن قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِبُوا إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾^(١) هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال ﷺ الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذا الإمداد على قلب إلا بعد تجرده عن صفاته وسيناته كما أشار إليه خير " من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوباً بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخي أفضل الدين ﷺ وكان حاضراً التجرد عن السيئات قد عرفنا أن محله جبل عرفة فإين يكون التجرد عن الحسنات فقال ﷺ هو بحسب للراتب ولا أضنه إلا في باب للعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال ﷺ يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي للذكور فمتى يكون اللباس فقال ﷺ عند زيارة قبره ﷺ وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وأثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه ﷺ فقال له أخي للذكور كثيراً ما يرجع بعض الحجاج عرباناً بلا كسوة فقال ﷺ هذا لا يقع إلا لأصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال وانهم اتوا بالناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسال الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه وأخواته ونحو ذلك .

وسئل ﷺ عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الأرض ونحوها فقال ﷺ قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله ﷺ سواء كان قطباً أو غيره .

وكان ﷺ يقول: المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة وإصلاح الطعمة بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى

(١) سورة القصص: الآية ٥٧.

ابتداء: ومن العبد في النهاية اكتساباً فلذلك قال ﷺ " أفلا أكون عبداً شكوراً " ولم يقل شكراً إذ هو بتحقيقه بالعلم يكون شاكراً ولا يكون شكوراً إلا بتحقيقه بالعمل وهرق كبير بينهما.

وكان ﷺ يقول: التجريد عن رؤية الأسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصاً بعلم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غيره .

فقال له أخي أفضل الدين ﷺ فإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين إلى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لأنه غير مألوف في الحديث " إن من البيان لسحراً والله يحب من عباده الستيرين " فاحتفظ بحفظك الله وسمعتة مرة يقول: كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الألوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضاً الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها .

وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رايت كاني ميت وأنا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الأسفل وأنت يا سيدي حملت نصفي الأعلى ثم سألت نفسي عوضاً عن الملكين فقال الشيخ ﷺ أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملاً تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك إن شاء الله تعالى وتأمل في حديث " اعنى على نفسك بكثرة السجود " وأما سؤالك نفسك عوضاً عن الملكين فهو صحيح فإن السؤال حقيقة إنما تمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تزد بسؤالهما علماً عما كنت عليه .

وكان ﷺ يقول: لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إنما هو تقديم وتأخير ثم قال ﷺ وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا نقل ولا وصف إلا العقل لللازم لنا في رتبه الإيمان العري عن الدليل بالدلول وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من الأمان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال ﷺ الخوف

من لازم كل مقرب لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فإذا ما علم إلا حال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تآمنه فإنه واسع عليهم " كل يوم هو في شأن " ولولا الأدب لقلنا كل نفس له شيء ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ (١) وهو على كل شيء رقيب.

وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ ﷺ هو عدم قال له أخي للذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال ﷺ نعم فقال له أخي للذكور فانعدم العدم لأنه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق إلا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال ﷺ نعم ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٢) فهو تعالى للوحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الإيمان والتصديق لا غير .

وسأله أيضاً وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى ؟ فقال ﷺ للعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار إليه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ أَلَوُّنُ الْحَمِيدُ ﴾ (٣) فاسم الله الأول هو للعنى والاسم الثاني هو الحرف لأنه قال فيه ﴿ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٤) ثم قال ﷺ ولا اعلم الآن احدا في صر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته ﷺ يقول: إذا صادمكم احد من أرباب الأحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه إلا بالله تعالى أو برسول الله ﷺ فإنهم يرجعون عنكم إجلالا لله تعالى ولرسوله ﷺ والزموا الأدب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم إلى حاجة حتى تستأنوهم بقلوبكم فإنهم يحبون من يرعي الأدب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد ن يهلك لا يهتدي احد من الأطباء إلى دوائه كما جربنا ذلك.

(١) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٦ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٨ .

(٤) سورة فاطر: الآية ١٥ .

وسمعتنه ﷺ يقول: لأخي افضل الدين رحمه الله تعالى إياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فإن اله تعالى ما أفقره إلا الحكمة بالذمة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما اراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فإنه لا يثبت مع الحق إذا نقله مما يحبه ويرضاه إلا الكاملون المكملون ثم إنه تعالى إذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم أنه استدراج أم لا فإن كان استدراجاً هلكت مع الهالكين والغالب أنه استدراج لأنه تعالى حذرک من ذلك وما حذرک إلا من موجود تقع فيه ﴿ وَمَا يَعْزِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾^(١) وسأله أخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي أن الأسباب كالمراثي المجلوة القابلة لظهور الصور وللرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكررة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لا من غيره قال تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿^(٢) فقال الشيخ ﷺ وهو مذهبي.

وسأله أخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوماً وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾^(٣) فقال ﷺ اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان للالوف فقال له أخي للذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾^(٤) بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥) وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور للعدود ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّنَهَا ﴾^(٦) ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾^(٧) ثم تنوعت الأسماء ثم رجعت إلى نحو ما تنزلت

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٢.

(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٣.

(٣) سورة التكوير : الآية ١.

(٤) سورة التكوير : الآية ١.

(٥) سورة القلم: الآية ٤.

(٦) سورة الشمس: الآية ٢.

(٧) سورة النجم : الآية ١.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ ^(١) وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعثت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بما خلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولو حوشها اتحدت " كل ميسر لما خلق له " ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلِيهِ ﴾ ^(٢) ثم انعدم التقيد بوجود الإطلاق وانحرف الحجاب وتعطلت الأسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴾ ^(٣) وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعدت وبها تنعمت ﴿ وَالتَّتَفَّى السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ ^(٤) وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ﴿ ^(٥) والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت وإن سنلت فقاتلتها هو محييتها بقاتلتها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لأنه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه إليه ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٦) ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُثِرَتْ ﴾ ^(٧) الصحف هي الحاوية للأعمال والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر صحفه ﴿ وَسَيَّرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٨) فرسوله يرى عملكم لأنه هو للعلم .

والله يرى عملكم لأنه العامل حقيقه وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب للقيده بغيره " يحشر للراء على دين خليله " ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ ^(٩) لا اطبق التعبير عن معناه ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ ^(١٠) نار الخلاف اشتعلت والأعمال المظلمة عذبت ﴿ أَنَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ ^(١١) فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لأن الواحد، موجود مستور والعدد معدوم مشهور ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ ﴾ ^(١٢) الآيات لا استطيع النطق بمعناها ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١٣) لأنه

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥١ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

(٣) سورة التكوير : الآية ٧ .

(٤) سورة القيامة : الآية ٢٩ .

(٥) سورة التكوير : الآية ٨ .

(٦) سورة التوبة : الآية ١٤ .

(٧) سورة التكوير : الآية ١٠ .

(٨) سورة التوبة : الآية ٩٤ .

(٩) سورة التكوير : الآية ١١ .

(١٠) سورة التكوير : الآية ١٢ .

(١١) سورة المائدة : الآية ٤٩ .

(١٢) سورة التكوير : الآية ١٣ .

مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الأربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ولا وجود لصفة مع ذاتها ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾^(١) المراد به العرش للطلق لذلك اليوم المطلق، يتجلى للعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو إطلاق المقيدات ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾^(٢) إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف للنعوت بالأسماء انتهى، قلت وهذا لسان لا اعرف له معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله اعلم .

وسمعه ﷺ يقول: الرجل كالشجرة وأصحابه كاعصابها ونسبة الغصن الذي لا يثمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها، وسمعه ﷺ يقول: الرجل ولو ارتفعت درجته في معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المرید مدى الدهر فإن الحقائق لا تتبدل . وسمعه مرة يقول: البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذا لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات لإلهية كما أن الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين " إنكم سترون ربكم " الحديث، وسمعه ﷺ يقول: لأخي أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمود ﷺ فآدم عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الأسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورفائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الإلهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر الحمدي سر الجمع والوجود والإطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فإن سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الأفراد الثلاثة كل واحد ف عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه الآن .

ولم يكن ذلك لغيرهم فإن آدم عليه السلام تحقق ببرزخيه أو لا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن في المحل الذي ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص

(١) سورة الحاقة: الآية ٤٠.

(٢) سورة التكوير: الآية ٢٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٤.

به من الصفات واحاطتها من عوالم الأسماء، ولذلك طال مكثه ضعفي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته، وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة إذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الأسماء الذي أوله مركز الأرض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره .

ثم أطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه ﷺ وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من اصحابه غير أخي الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين ﷺ فإنه كان كاتم سره وهذا الأمر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ، فبمجرد ما اصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحوني أموراً واسراراً لا توجد عند أحد من اصحابهم ولو طال مدة صحبتهم حتى إن بعضهم ينكرها ويقول: هذا شيء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فإنه لم يطلعهم عليه، فالحمد لله رب العالمين .

٦٤ - ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري ﷺ :

أحد الأولياء المكملين، كان ﷺ على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى وورثاة الثياب، وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره وكنيت إذا رأته تذكرت بأحواله أحوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الدريني ﷺ المنقولة عنه وكان ﷺ مقيماً في قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والأخلاق وكنيت إذا رأته لا يهون عليك مفارقتة ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الأخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين، واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين ابن الإقطيع البرلسي ﷺ ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير وهو أكبر مشايخه خلفاً وتحققاً ولم يفارق شيخه إلى أن مات .

واخبرني بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول: إن سيدي عليا البحيري ﷺ أحد الأربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة للونين بالجامع الأزهر فرأى في